



مختصر خطبة صلاة الجمعة 18 / 11 / 2022 للشيخ الطيب محمد خير الشَّعَال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكى

### (مفهوم أولياء الله تعالى)

أولياء الله هم كل من أقبل على الله بطاعته واجتناب معصيته، فكافأه ربه بأن قرب به منه بالمحبة والهداية والنصرة، وتولى أمره فلم يكله إلى نفسه لحظة، وكفل مصالحه ورعاه بحفظه وتوفيقه.

وأفضل الأولياء صحابة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم العلماء العاملون، قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: (إن لم يكن العلماء العاملون أولياء الله، فلا أعلم لله ولياً) (البداية والنهاية) ثم المؤمنون المتقون كباراً كانوا أو صغاراً، تجاراً كانوا أو زراعاً، ذكورا كانوا أو إناثاً، ويتفاضلون في ولاية الله عز وجل بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى. هذا، وقد يُظهر الله تعالى على يد الولي أمراً خارقاً للعادة لإكرامه، كما حدث مع سيدنا الخضر عليه السلام في سورة الكهف، ومع السيدة مريم عندما جاءتها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، وكما جرى مع الثلاثة الذين حبسوا في الغار فتحركت الصخرة بين أيديهم، وكما تكلم الطفل الصغير في قصة الراهب جريج وقصة ماشطة ابنة فرعون.

وليست الكرامة شرطاً في الولاية بل شرطها الإيمان والتقوى، ولهذا اتفق أئمة الدين على أن الرجل لو طار في الهواء ومشى على الماء، لم تثبت له ولاية، بل ولا إسلام حتى يُنظر وقوفه عند الأمر والنهي الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم. (مختصر الفتاوى المصرية).

وكرامات الأولياء نوعان حسية ومعنوية، فالحسية كالسير على الماء ومخاطبة الجليس بما في خاطره، وخيرٌ منها الكرامات المعنوية وهي المحافظة على الصلوات في أول الأوقات وفعل الخيرات وترك المنكرات، ومراقبة الأنفاس فلا يخرج نفس ولا يدخل إلا مع ذكر الله. ومن هنا قال أهل التربية الروحية: الاستقامة عين الكرامة، بمعنى أن أكبر كرامات الأولياء التي يكرمهم الله تعالى بها أن يستقيموا على شرعه وأمره ونهيه.

من الأخطاء التي وقعت في تصور بعض الناس ظنُّهم أن الأولياء رجال كبار هجروا الدنيا واعتكفوا في محاريبهم، فظهرت على أيديهم الخوارق والكرامات، فنتج عن هذا التصور هجر أفراد الحياة والأحياء ليلحقوا بركب الأولياء. وعلى الطرف الآخر استبعد قوم الوصول لدرجة الولاية فتركوها لأنهم يعملون في مصالحهم الدنيوية، ونتج أيضاً عن هذا التصور الخاطئ للأولياء أن نسب طلاب لشيوخ كرامات كانت أو لم تكن.

وعلى الطرف الآخر نفر من هذه القصص والشطحات رجال فقَّلوا الأولياء وأبوا طلب الولاية.

والصواب أن الأولياء كما جاء في القرآن **(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)**.

فكل مؤمن تقي وليٌّ، ويتفاضلون بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى، وإذا أظهر الله تعالى كرامة على يد وليٍّ أخفاها ولم ينشرها، فإذا نشرها فلرعونة في نفسه. والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين